

أضواء البيان

@ 235 (الأحزاب) هذه : ابن عباس ، وقتادة وغير واحد ، وهو ظاهر .
وقوله في هذه الآية الكريمة : { وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا } ، صريح في أن الإيمان يزيد ، وقد صرح اللّٰه بذلك في آيات من كتابه ، فلا وجه للاختلاف فيه مع تصريح اللّٰه جلّ وعلا به في كتابه ، في آيات متعدّدة ؛ كقوله تعالى : { لِيَزِدَّادُوا إِيمَانًا مِّمَّاعَ إِيمَانِهِمْ } ، وقوله تعالى : { وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَّعِزُّهُمْ } ، إلى غير ذلك من الآيات . { وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا } وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ . { ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنه ردّ الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وأنه كفى المؤمنين القتال ، وهم النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه . ولم يبيّن هنا السبب الذي ردّ به الذين كفروا وكفى به المؤمنين القتال ، ولكنه جلّ وعلا بيّن ذلك بقوله : { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لِّمَنْ تَرَوْنَهَا } ، أي : وبسبب تلك الرياح وتلك الجنود ردّهم بغيظهم وكفاكم القتال ، كما هو ظاهر . { يَأْتِيَنَّكَ مَنْ يَأْتِيَنَّكَ مِنَ الْكُفْرَانِ بَغِيظًا كَثِيفًا يَّسْتَبِشُونَ } بِيَدَيْهِمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } ، وفي سورة (بني إسرائيل) ، في الكلام على قوله تعالى : { إِذْ أَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ } ، { وَمَنْ يَّقْنُزْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيْهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ } . { ذكر اللّٰه جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أن من قنت من نساء نبيّه صلى الله عليه وسلم للّٰه ولرسوله ، وعمل عملاً صالحاً أن اللّٰه جلّ وعلا يؤتها أجرها مرّتين ، والقنوت : الطاعة . وما وعد اللّٰه به جلّ وعلا من أطاع منهن بإيتائها أجرها مرتين في هذه الآية الكريمة ، جاء الوعد بنظيره لغيرهن في غير هذا الموضع ، فمن ذلك وعده لمن آمن من أهل الكتاب بنبيّه ، ثم آمن بمحمّد صلى الله عليه وسلم بإيتائه أجره مرّتين ، وذلك في قوله تعالى : { وَلَقَدْ وَصَّيْنَا لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ لَعَلَّ لَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } *
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَنَّا بِهِ إِنْ نَزَّهْ